١٩٦٥

أنباء وتعليقات

نطلب النياح والرحمة لأنفس الأحبار الأجلاء : أنبا بنيامين، وأنبا أغابيوس وأنبا لوكاس . وإذ تودعهم الكنيسة فى ألم ، تقف أمام ثلاث إيبارشيات متيتمة مترملة ، فيها مئات من الألوف مات المسيح لأجلها . وحرصاً على خلاص تلك الأنفس العزيزة ، وضماناً لرعايتها رعاية سليمة ، ولكى يطمئن الأحبار المنتقلون على أولادهم ، نصرخ من عمق إيماننا :

يجب وضع لائحة لانتخاب الأسقف

توجد لائحة لانتخاب البطريرك . ومع أنها تحتاج إلى تعديل كبير ، إلا أن مجرد المبدأ - وهو وجود لائحة لانتخابه - أمر نافع ولازم ومطمئن . أما الأسقف « شريكه فى الخدمة الرسولية » ، فلا توجد لائحة لانتخابه ! . . فلماذا ؟

لو أن إنساناً من طائفة أخرى ، أو تلميذاً من تلاميذنا ، سألنى « ما هو النظام الذى تسير عليه الكنيسة القبطية فى اختيار الأسقف ؟ » ، لوقفت فى حيرة ، متوكئاً على رزمة من علامات التعجب ، أواجه علامة استفهام كبيرة لا أعرف لها جواباً ! ! ! ! ! ! !

حقاً ، ما هو النظام الذى نسير عليه فى اختيار الأسقف ؟ ؟ !

لا يوجد نظام معين ، ولا توجد طريقة واحدة . بل كلما تخلو إيبارشية ، يضع الناس أيديهم على قلوبهم . وتتحول الإيبارشية الخالية إلى مشكلة ، وإلى أزمة ، وإلى صراع . . . . إن وجود لائحة لانتخاب الأسقف أمر لازم وحيوى، يريح الجميع ، ويجعل الأمر يمر بسلام وهدوء ، بدون احتكاك ، وبدون أن يغضب أحد . .

يجب وضع لائحة لانتخاب الأسقف

إن وظيفة الأسقف ليست وظيفة هينة . إنه أحد خلفاء الرسل . إنه أحد الذين تطلب - إلى الرب من جهتهم فى القداس الإلهى قائلين « أنعم بهم على كنيستك المقدسة يرعون قطيعك بسلام » . إن إيبارشية بأسرها يتعلق مصيرها بشخصيته . فإما أن يكون بركة لها وإنقاذاً وإما أن يتسبب فى ضياعها . إنه قلب الإيبارشية . وقوانين الكنيسة تركز كل شىء عليه . وتضع عليه كل المسئولية . فتقول الدسقولية :

« فليهتم الاسقف بكل أحد ، بخاصة » .

ولا شك أن كل واحد فى الإيبارشية الخالية ، يهمه أن يتمتع بمثل هذا الأسقف الذى يهتم بكل أحد . . لذلك نقولها مرة أخرى :

يجب وضع لائحة لانتخاب الأسقف

ذلك لأننا لا نرسم للإيبارشية أسقفاً فى كل يوم . فمن الجائز جداً أن يكون هذا الأسقف هو الذى يعاصرك جيلك كله . وظل طول حياتك على الأرض خاضعاً لرئاسته ورعايته الروحية . فمن حقك إذن أن تطمئن . . :

من حق الشعب أن يختار راعيه

إننا - سنقدم بمعونة الرب مشروعاً لتلك اللائحة . ولكن إلى أن تأخذ اللائحة وضعها القانونى ، سننبه إلى نقاط رئيسية نصّ عليها القانون الكنسى .

والقانون الكنسى ملزم للجميع . لا يمكن لأحد أن يتخطاه أو يتعداه ، إلا ويقع تحت طائلة القانون . وأية لائحة توضع - إن لم توافق قانون الكنيسة - تعتبر باطلة .

على أن عدم وجود لائحة حالياً، لا يعفى من المسئولية . فهناك أنظمة وضعها رسل المسيح وآباء الكنيسة الأول ، لها قدسيتها واحترامها : إن أخطأنا إليها ، نخطىء إلى أنفسنا .

ولا نكون محالين من الرسل والآباء الذين وضعوا تلك القوانين ، والذين من أفواههم نأخذ الحِلّ فى « تحليل الخدام » فى القداس الإلهى .

ملحوظات الى أن توضع الأيدى :

١ ـ أول ملاحظة نقولها : هى أن الأسقف يجب أن يسام باختيار الشعب كله .

من حق الشعب أن يختار راعيه

وهذه النقطة سنعرض لها بالتفصيل إن شاء الله فى العدد المقبل .

٢ ـ يجب التريث ، فلا داعى للسرعة : يقول الكتاب « لا تضع يداً على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين » (١ تى ٥ : ٢٢) . . لا تقل « لا يوجد أحد . لنقبل فلاناً فهو نسبياً أصلح الموجودين » . كلا ، الصالحون موجودون ، إن صفت قلوبنا ، وإن وضعنا مصلحة الكنيسة وخلاص أنفس الآلاف ، فى مستوى أعلى من التأثر بالعلاقات الشخصية وسياسات التقريب والإبعاد . . . وحتى إن لم يوجد المرشح الصالح ، علينا أن نصبر ـ مهما طال الصبر ـ حتى نجده .

إن الكرسى سوف لا يطير إن لم نضع أحداً عليه . يمكن الانتظار إلى أن نجد الشخص الذى يتوفر فيه عاملان : صلاحيته ، ورضا الشعب عليه .

خير للكرسى أن يظل خالياً ، من أن يجلس عليه شخص غير صالح

إن الكرسى البطريركى ذاته كان يخلو أحياناً ثلاث سنوات أو أربعاً أو خمساً . وقد خلا أكثر من ١٩ سنة بعد البابا يوحنا السادس (٧٤) . فلا داعى إذن للاستعجال .

٣ ـ يجب أن تتوافر فى الأسقف صفات تؤهله لهذه الدرجة السامية ، وتساعده على القيام بمسئولياتها : فيجب أن يكون قديساً ، صالحاً للتعليم ، صالحاً للرعاية ، ذا شخصية قيادية لا تلعب به حاشية ولا يلقى أذنيه لكل ما يُصب فيهما من كلام .

٤ ـ يجب أن يكون الهدف من الرسامة هو خلاص أنفس الناس الذين يقام الأسقف لرعايتهم . فلا تكون الرسامة من أجل شخص ما ، أو دير ما ، أو سيامة ما . وإنما من أجل الإيبارشية التى سنعطى عن رعايتها حساباً رهيباً أمام الله . فى يوم لا تشفع فيه المراكز والألقاب . ومخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى (عب ١٠ : ٣١) .

الأنبا شنودة

استفتاء

ماهو واجبنا نحو الكرازة فى أفريقيا ؟

فى هذا الموضوع الحيوى الهام ، أرسلنا مندوبنا الأستاذ جورج حبيب ، عضو هيئة التدريس بالكلية الاكليريكية ليستطلع آراء مندوبى الكنيسة الذين زاروا تلك البلاد فقابل نيافة الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف ، والقمص باخوم المحرق وكيل أسقفية التعليم والقس يوسف عبده المدرس بالاكليريكية ، والدكتور زاهر رياض رئيس قسم الدراسات الافريقية بمعهد الدراسات القبطية ، ووجه لهم الأسئلة الآتية :

١ ـ لماذا يريد المسيحيون الافريقيون الانضمام الى كنيستنا ؟

أجاب نيافة الأنبا أثناسيوس على هذا السؤال بقوله إن هناك عاملين :

أولا : الرغبة فى ترك كنيسة « الرجل الأبيض » فهم يربطون بين الرجل الأبيض الذى جاء لاستعمارهم ، وإذ يعرفون الكنيسة القبطية ، يطلبون الانضمام إليها للأسباب التالية :

نيافة الانبا اثناسيوس

ا ـ لأنها كنيسة أفريقية ، ولفظ « أفريقى » عندهم يرادف لفظ « وطنى » .

ب ـ لأنها كنيسة رسولية قديمة ، ويزداد شغفهم بها حينما تلفت نظرهم إلى أن الكنيسة المصرية قد تأسست بواسطة رسول من أفريقيا . من الخمس مدن الغربية .

ح ـ لأنها نشرت المسيحية فى أثيوبيا ، الدولة الأفريقية التى تشابههم فى لون بشرتهم .

ثانيا : توجد جماعات غير متعمقة فى المسيحية ، أو ممن قبلوا فكرة المسيحية دون أن يحملوا صليبها ، وهم فى الغالب ذوو أطماع فى أن يكونوا قادة لكنائسهم ، أو هم منحرفون فى حياتهم الزوجية ، لم تتهاون معهم إدارة الكنائس التى يتبعونها ففكروا فى تركها إلى غيرها .